مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

القمة الخليجية الروسية الأهداف والسياقات والتطورات

عمر سمير

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

القمة الخليجية الروسية الأهداف والسياقات والتطورات

عمر سمير *

مقدمة:

تأتي القمة الخليجية الروسية التي عُقدت في موسكو يوم 10 يوليو 2023، في سياق قمم خليجية دولية عديدة وفي إطار التنافس الدولي على دعم دول الخليج النفطية في سياق الصراع الدائر بين الشرق والغرب والمتمظهر في الحرب الروسية الأوكرانية التي تشبه في تطوراتها الحروب العالمية فهي ممتدة لأكثر من عام ونصف وتتفاقم فيها الاستقطابات وتتوسع دوائر العقوبات والعقوبات المتبادلة بين الأطراف وتقود لأزمات وسباق تسلح وسباق على التحالفات في المنطقة والعالم.

كما تأتي أيضاً في إطار قيادة الخليج للمنطقة العربية في ضوء تراجع أدوار قواها التقليدية في العراق ومصر وسوريا، وفي ضوء تنافس خليجي خليجي على قيادة المنطقة يصل حد الصراع أحياناً بين رؤية ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وحاكم الإمارات محمد بن زايد وما يقيمانه من تحالفات دولية وإقليمية لتثبيت رؤيتهما للإقليم والعالم.

تحاول هذه الورقة تحليل السياقات التي انعقدت فيها القمة الروسية الخليجية والتطورات التي قد تنبني عليها وعلى القمم المماثلة وما إذا كانت تتيح فرصة للمساومة والتوازن في العلاقات الدولية للمنطقة أم تحيلها طرفاً في الصراع له وزنه، أم تحولها ملعبا دوليا من جديد بعد خفوت الحرب على الإرهاب التي دارت على أراضي المنطقة لعقدين من الزمان؟؟ وذلك عبر النقاط التالية:

القمة الروسية الخليجية أية أهداف استراتيجية؟

تعد هذه القمة هي النسخة السادسة من الحوار الاستراتيجي بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي، الذي عاد للانعقاد سنوياً بعد توقف دام نحو خمس سنوات، وتوازى مع توتر كبير في العلاقات بين الخليج وإيران، ويطرح توقيت انعقاد هذه النسخة من الحوار مجموعة من الدلالات التي تأتي متسقة مع ما تصفه بعض الدراسات بمسعى خليجي منذ جائحة «كورونا»، وتمت بلورته

* باحث مصري / طالب في برنامج دكتوراه العلوم السياسية بجامعة اسطنبول.

بعد الحرب الروسية الأوكرانية بتنويع الشراكات الدولية لدول المجلس.[1]

بالنسبة لروسيا فإن استئناف مثل هذه القمم يعطي صورة مغايرة لما يحاول الغرب فرضه عليها وعلى الصين من عقوبات وعزلة دولية بسبب الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت في فبراير من العام 2022 ولا تزال مستعرة ووصلت العقوبات الأوروبية لأكثر من 11 جولة ، بينما لا تزال روسيا تناور وتثبت قدرتها على التعاطي مع هذه العقوبات رغم الصعوبات الكبيرة التي تواجهها على أرض المعركة التي كان مقدراً لها الانتهاء في أسابيع لكنها لا تزال مستمرة ويعتبر استمرارها من قبل البعض استنزاف متعمد للقدرات العسكرية والاقتصادية الروسية.

وليس غريبا أن روسيا قامت بتنظيم الجولة الخامسة من الحوار الاستراتيجي الخليجي الروسي، في يونيو 2022، أي بعد أربعة أشهر فقط من بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وذلك يعطي رسائل بأن العالم لم يقف عند حدود القرار الغربي، وأنها أمامها خيارات واسعة في مختلف مناطق العالم لتعزيز التعاون والشراكات، وهو المنظور الذي يضاف إليه ما يتعلق بالخصوصية الخليجية التي تنبع من الأهمية الجيوسياسية التي تعاظمت مع المتغيرات التي فرضتها الحرب وأزمة الطاقة الدولية التي ترتبت عليها وأصبحت دول الخليج النفطية مستفيدة من الحرب بطريقة الراكب المجاني حيث حققت فوائض ووفورات كبيرة من مبيعات النفط بأسعار مضاعفة عما كانت عليه الأوضاع جراء أزمة كورونا وما تبعها من توقف واضطراب سلاسل الإمداد والتوزيع وانهيار أسعار النفط حد الوصول لأسعار سالبة، إذ تحولت أسعار العقود الآجلة للنفط الخام الأمريكي في 20 أبريل/نيسان 2020 إلى سلبية للمرة الأولى في التاريخ لتنهي الجلسة عند ناقص 37.63 دولار للبرميل مع إقبال المتعاملين على البيع بكثافة، وهو الأمر الذي وصفته صحيفة وول ستريت جورنال حينها بأنه ”دليل فوضوي على عدم القدرة على تخزين إجمالي إنتاج النفط الذي كان من المفترض أن يستخدمه الاقتصاد العالمي الذي يعاني من الركود“.[2] تدرك روسيا والولايات المتحدة الدور الذي تلعبه بعض دول المنطقة في الأزمات الإقليمية مثل الدور الإماراتي السعودي في اليمن وليبيا والسودان وكذلك الدور العماني والكويتي والقطري في تحقيق توازن في العلاقات مع إيران وتخفيف حدة الاستقطابات وبرغم كونها أدواراً وظيفية إلا أنها مهمة للاستقرار الإقليمي ولاستقرار مصالح القوى الكبرى.

1. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تنويع الشراكات: دلالات الجولة السادسة للحوار الاستراتيجي الروسي الخليجي، بتاريخ 20 يوليو، 2023، https://bit.ly/3ODg3DH

2. الجزيرة نت، أسعار البترول بالسالب.. كيف؟ وهل يدفع منتجو النفط أموالا للمشترين؟، بتاريخ 21/4/2020، https://bit.ly/3rFv3HY

القمة في ميزان القمم الأخرى:

لا يمكن النظر إلى هذه القمة بمعزل عن القمم الأخرى المشابهة إذ تعقد بشكل دوري القمة الخليجية الأمريكية والتي انعقدت مؤخرا في مايو 2023، وكذلك في نطاق أوسع القمم العربية الصينية والعربية الإفريقية، والعربية التركية وكذلك استحدثت القمة الصينية الخليجية التي انعقدت في ديسمبر 2022 ويقدر لها أن تعقد بصفة دورية في الأعوام المقبلة، في إطار تنافس بين دبلوماسية نشطة من قبل هذه الأطراف وبعض الدول العربية التي تصدر نفسها كقيادة للمنطقة في الآونة الأخيرة.

وإذا كانت المقارنة بين القمم الخليجية الروسية والأمريكية الخليجية فإن دول الخليج لا تزال مرتبطة بعلاقات أكثر من استراتيجية بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي أبعد من أن تقارن بنظيرتها الروسية الخليجية فمن المهم النظر لحجم التعاون والعلاقات التي تعبر عنها هذه القمم أو يفترض أنها تدفع باتجاه تحسينها، فعلى سبيل المثال إذا نظرنا لحجم التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية فأنه يعد أضعاف ذلك التبادل مع روسيا وتشير بيانات المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون الخليجي إلى أن حجم التبادل التجاري بين دول المجلس والولايات المتحدة الأمريكية في 2021 قدر ب 70.6 مليار دولار، انخفاضاً من 116.7 مليار دولار في 2014 وهل لا تزال الشريك التجاري رقم 4 لدول الخليج وفقا للشكل التالي:

التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون والولايات المتحدة الأمريكية

Trade between GCC and United States of America

Value (Billion $) — القيمة (مليار دولار أمريكي)

السنة Year	الصادرات Export					الواردات Import					حجم التبادل التجاري Trade Exchange		الميزان التجاري Balance of Trade
	القيمة Value	النسبة من الاجمالي Share in %	الترتيب Rank	نسبة التغير % Change %		القيمة Value	النسبة من الاجمالي Share in %	الترتيب Rank	نسبة التغير % Change %		القيمة Value	الترتيب Rank	
2014	61.2	7.5%	7			55.7	11.1%	2			116.9	5	5.5
2015	32.8	6.3%	5	-46.3%		57.7	11.7%	2	3.7%		90.6	3	(24.9)
2016	29.1	6.4%	5	-11.4%		56.4	12.3%	2	-2.3%		85.5	2	(27.3)
2017	32.0	6.0%	5	10.2%		52.3	11.5%	2	-7.2%		84.4	4	(20.3)
2018	37.9	5.8%	5	18.4%		52.0	11.7%	2	-0.7%		89.9	4	(14.0)
2019	24.1	3.9%	6	-36.5%		50.2	10.9%	2	-3.4%		74.3	4	(26.1)
2020	17.4	4.0%	6	-27.9%		40.1	10.0%	2	-20.2%		57.5	3	(22.7)
2021	29.3	4.4%	5	68.8%		41.3	8.6%	2	2.9%		70.6	4	(11.9)

كما أن عدد الطلبة الخليجيين في الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لنفس المركز الإحصائي في عام 2020 كان يبلغ حوالي 47221 طالب[3] وهو بالتأكيد لا يقارن بنظيره مع روسيا.

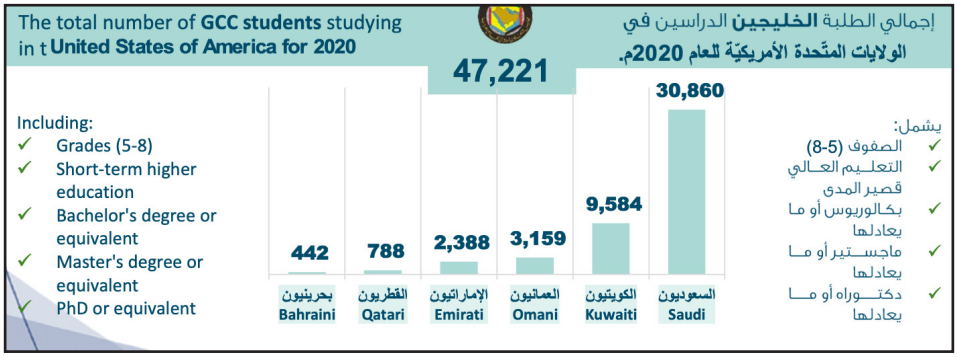

بينما إذا نظرنا للعلاقات التجارية بين دول الخليج وروسيا كما في الشكل التالي[4]

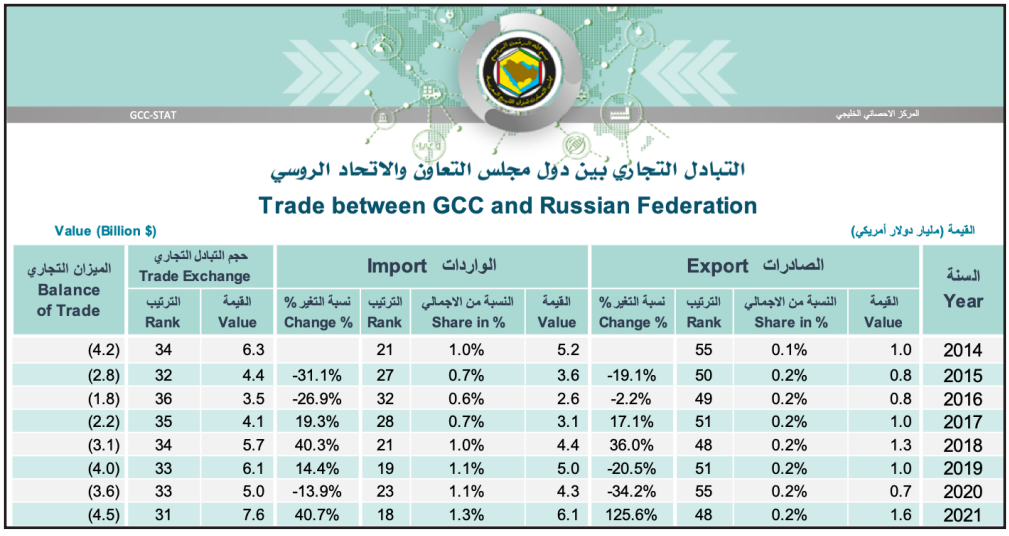

السنة Year	الصادرات Export				الواردات Import				حجم التبادل التجاري Trade Exchange		الميزان التجاري Balance of Trade
	القيمة Value	النسبة من الاجمالي Share in %	الترتيب Rank	نسبة التغير % Change %	القيمة Value	النسبة من الاجمالي Share in %	الترتيب Rank	نسبة التغير % Change %	القيمة Value	الترتيب Rank	
2014	1.0	0.1%	55		5.2	1.0%	21		6.3	34	(4.2)
2015	0.8	0.2%	50	-19.1%	3.6	0.7%	27	-31.1%	4.4	32	(2.8)
2016	0.8	0.2%	49	-2.2%	2.6	0.6%	32	-26.9%	3.5	36	(1.8)
2017	1.0	0.2%	51	17.1%	3.1	0.7%	28	19.3%	4.1	35	(2.2)
2018	1.3	0.2%	48	36.0%	4.4	1.0%	21	40.3%	5.7	34	(3.1)
2019	1.0	0.2%	51	-20.5%	5.0	1.1%	19	14.4%	6.1	33	(4.0)
2020	0.7	0.2%	55	-34.2%	4.3	1.1%	23	-13.9%	5.0	33	(3.6)
2021	1.6	0.2%	48	125.6%	6.1	1.3%	18	40.7%	7.6	31	(4.5)

3. المركز الإحصائي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، العلاقات الاقتصادية لدول مجلس التعاون والولايات المتحدة الامريكية، https://bit.ly/3YdQdJA

4. المركز الإحصائي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، العلاقات الاقتصادية لدول مجلس التعاون والاتحاد الروسي، https://bit.ly/44GrXlN

يمكن القول إنه عشية الحرب الروسية الأوكرانية فإننا إزاء أرقام هزيلة وشديدة التواضع تدور حول 7.6 مليار دولار وبرغم تطور ترتيبها من الشريك 34 لدول الخليج إلى الشريك 31، وكذلك تجاوز إجمالي التجارة بين روسيا ودول الخليج 11 مليار دولار في عام 2022 [5]إلا أنه لا يمكن مقارنتها إلا بالعلاقات مع قوى أقل من متوسطة وهي أقل من علاقتها بقوة متوسطة مثل تركيا أو مصر ناهيك عن مقارنتها بالعلاقة مع قوى أوربية مثل فرنسا أو بعض الدول الأوروبية منفردة. وليس هناك بيانات واضحة حول عدد الطلبة الخليجيين في روسيا حيث الوجهة الرئيسية للنخب الخليجية هي في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وبالتالي فإن التأثير والنفوذ الروسي بهذه الدول يظل محدوداً ومرتبطاً بتنسيق بعض ملفات ومواقف السياسة الخارجية المتغيرة.

روسيا والخليج وتنسيقات أوبك بلس:

مع اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية واستخدام روسيا للنفط والغاز كسلاح استراتيجي لديها في مواجهة الدعم الأوروبي والغربي اللامحدود لأوكرانيا سواء عبر مساعدات الناتو أو الاتحاد الأوروبي أو المساعدات العسكرية والاقتصادية الثنائية غير المسبوقة، وتسبب العديد من حزم العقوبات غير المدروسة في تعزيز أستخدام موسكو لهذا السلاح على الرغم من الاستثناء الواسع لقطاع النفط والغاز الروسي من العقوبات، إلا أن اسعار الطاقة عالميا عادت لتشهد ارتفاعات جنونية أثرت بالتوازي مع أزمة سلاسل التوريد في قطاع الحبوب والغذاء على معدلات التضخم في معظم بلدان العالم.

ومع ارتفاع أسعار النفط والغاز واجهت دول الخليج المنتجة للنفط والغاز ضغوطا دولية كبيرة لإقناعها بزيادة الانتاج وتعويض النقص المحتمل في الإمدادات الروسية للغرب بالنفط والغاز، وقد كانت التحركات الأمريكية والأوروبية المكثفة تجاه المنطقة بعد الحرب الروسية الأوكرانية تستهدف حث دول الأوبك التي تلعب فيها دول الخليج دورا محوريا على زيادة الإنتاج للحد من تأثير الحرب على الغرب وحلفائه، وفي هذا الإطار جاءت الجولة المكوكية لبايدن ومحاولته زعزعة تحالف أوبك بلس الذي كان قد شهد خلافات حادة بين وجهة النظر السعودية ووجهة النظر الروسية والإيرانية في الفترة من 2014 وحتى 2020 وصولا للسعر السالب للنفط في محاولة سعودية لعقاب روسيا وإيران، لكن هذه المرة ونتيجة لزيادة حدة الخلافات بين الغرب وولي العهد السعودي لم تفلح الضغوط سواء بسبب قضية مقتل خاشقجي أو الخلافات حول الحرب في اليمن والأولويات في

5. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مرجع سابق.

سوريا والخلاف مع الديمقراطيين بشأن الملف النووي الإيراني، في زيادة الإنتاج.

وفي أغسطس 2022، كان قرار «أوبك بلاس» زيادة متواضعة لإنتاج النفط بمثابة ضربة لجهود بايدن لخفض الأسعار، حيث اتفقت منظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبك» وحلفاؤها في «أوبك بلاس» في الثالث من أغسطس 2022، على إبطاء وتيرة زيادة الإنتاج رغم دعوة الرئيس الأمريكي جو بايدن للسعودية إلى زيادة الإنتاج لمحاولة الحد من ارتفاع الأسعار، وبهذا القرار أثبت تحالف أوبك بلاس تماسكه كما أنه يتعامل بحرص مع روسيا التي تتعارض مصالحها تماما مع مصالح واشنطن.[6]

وبالتالي فإن الظرف كان مواتيا لتحقيق هدفين أولهما زيادة مداخيل المملكة من مبيعات النفط بالأسعار المرتفعة ما يسهم في تخفيض عجز الموازنة ويوفر موارد مالية للخطط السعودية الطموحة حول رؤية المملكة 2030، ومن ناحية أخرى مساومة نظام بايدن على الأهمية الاستراتيجية للخليج وللمملكة ومواقف هذه الأطراف من الحرب الروسية الأوكرانية.

روسيا والخليج: التعاون العسكري والنووي:

منذ صعود بوتين للسلطة شهدت دول الخليج تطوراً تدريجياً في علاقتها بموسكو ففي 2007 زار بوتين السعودية وفي 2013 زار الملك عبد الله روسيا كما زار الأمير محمد بن سلمان روسيا في 2015 وكانت المجالات الرئيسية المقترحة للتعاون تدور حول صناعة النفط والبرامج النووية وتعزيز التعاون العسكري وعندما قام الأمير محمد بن سلمان ولي عهد السعودية، بزيارته الرسمية إلى روسيا في حزيران / يونيو 2015، جري فيها توقيع ست اتفاقيات ومذكرات تضمنت تعاونا استراتيجيا بين موسكو والرياض وانتهت بإعلان اعتزام السعودية إنشاء ستة عشر محطة نووية للطاقة، مع إعطاء روسيا الدور الرئيسي في تشغيل تلك المفاعلات إلى جانب اتفاقية بخصوص المجالات العسكرية وفي تشرين الثاني / نوفمبر 2015م. عقد المنتدى السعودي – الروسي للأعمال والاستثمار في موسكو، والذي انتهى بتوقيع خمس عشرة اتفاقية ومذكرة تعاون في مجالات مختلفة.

6. موقع قناة فرانس 24، «أوبك بلاس» تقر زيادة متواضعة لإنتاج النفط في ضربة لجهود بايدن لخفض الأسعار، بتاريخ 3/8/2022، https://bit.ly/3QfPeGv

إن تتبع ورصد حجم الإنفاق العسكري العربي وصفقات السلاح طوال العامين الماضيين يشيران إلى أن حصة كبيرة من عمليات شراء السلاح قد وُجهت إلى روسيا ومن ضمن الاتفاقيات التي أبرمت بين روسيا ودول الخليج اتفاقيات السلاح والصناعات الفضائية وذلك في إطار ميل بعض الدول العربية إلى جذب روسيا نحو المزيد من المصالح الشاملة مع العالم العربي لتوجيه روسيا بعيدًا عن إيران، ولقد موّلت السعودية والإمارات العربية المتحدة اتفاقية أولية بين روسيا ومصر لشراء معدات عسكرية بما في ذلك 24 طائرة ميج – 29– ونظم صواريخ بوك إم2 وتور إم2. ووفقًا لبعض التقارير تراوحت الصفقة بين 2 مليار و4 مليار دولار أمريكي، كما منحت السعودية أيضاً في أغسطس 2014م، مليار دولار أمريكي لدعم الجيش اللبناني خصص جزء منها لشراء طائرات مروحية ودفاعات جوية روسية وزودت روسيا البحرين بصواريخ مضادة للدبابات من نوع كورنيت إي إم وأبرمت الإمارات العربية المتحدة والسعودية صفقات سلاح مستقلة لأغراضهما العسكرية الخاصة وتلقت الإمارات مؤخرًا بطاريات صواريخ بانتسير المضادة للدفاع الجوي. ولكن التعاون العسكري بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي مهدد بالعقوبات الأمريكية التي قد تستهدف أي جهة فاعلة تعقد صفقات عسكرية مع الكرملين، وذلك التهديد من الصعب التغلب عليه في ضوء مستوى العلاقات بين موسكو وواشنطن وحالتها.[7]

مع ذلك لا يمكن مقارنة التعاون العسكري الخليجي الروسي بنظيره الخليجي الأمريكي حتى الآن فنحن نتحدث عن الولايات المتحدة كحليف استراتيجي لدول الخليج ولديها العديد من القواعد العسكرية وعشرات الآلاف من القوات والمعدات العسكرية المتواجدة في تلك القواعد واتفاقات عسكرية وأمنية قوية وبالتالي لا يمكن اعتبار التعزيز المحدود للعلاقات مع روسيا خروجا من العباءة الأمريكية أو حتى محاولة للخروج نحن بصدد مساحة مسموح بها للتعاون العسكري والمساومة بين دول الخليج وروسيا دون تطوير كبير في العلاقات أو تدهور حاد بها.

أثبتت الحرب الروسية الأوكرانية أن هناك إشكالية كبيرة في منظومة التسليح والتدريب للقوات المسلحة الروسية التي لا تزال تعتمد على العتاد العسكري الثقيل كالمدرعات والطائرات التقليدية، وبينما احتاجت روسيا للمسيرات في بعض مراحل الحرب اضطرت لتعميق تعاونها العسكري مع إيران العدو التقليدي للخليج، فبينما حذرت الولايات المتحدة من احتمالية أن تتسبب الحرب في

7. ماريا المكاحلة، 3 محاور للعلاقات الروسية– الخليجية: النفط والنووي والتعاون العسكري، مجلة آراء حول الخليج العدد 134، بتاريخ 5/2/2019، https://bit.ly/43LNlom

«شراكة دفاعية كاملة بين روسيا وإيران» حيث كانت التقارير تفيد بأن «البلدين يفكران في الإنتاج المشترك لـ»مسيرات مقاتلة».[8] تحولت هذه التحذيرات لحقائق في حزيران /يونيو 2023 حيث قال البيت الأبيض إن إيران بصدد مساعدة روسيا ببناء مصنع للطائرات المسيرة قرب العاصمة موسكو في وقت يواصل فيه البلدان تعميق تعاونهما العسكري، وتزايد الدعم المتبادل بين البلدين، لا سيما بعد عرض موسكو على إيران «تعاونا دفاعيا غير مسبوق، بما في ذلك في مجال الصواريخ والإلكترونيات والدفاع الجوي»، في حين كانت تسعى طهران للحصول على معدات عسكرية بمليارات الدولارات»، وفي أبريل/ نيسان الماضي، أعلن المسؤولون الإيرانيون أنهم وضعوا اللمسات الأخيرة على صفقة لشراء طائرات مقاتلة من طراز Su-35 من روسيا.[9]

وبرغم محاولة روسيا طمأنة دول الخليج حول هذا التعاون الاستراتيجي مع إيران وإبعادها عن الموقف الأمريكي، إلا أن الحرب أتت ببعض النتائج العكسية فقد استغلت دول الخليج الفرصة لتضخيم الخطر الإيراني وبالتالي تعزيز التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية التي وصفت سياستها في المنطقة بالانسحابية أواخر عهد ترامب الذي كان يريد تحميل دول الخليج مزيدا من ثمن كلفة حمايتهم من التهديدات الخارجية، ففي القمة الخليجية الأمريكية التالية للحرب رحب القادة بإنشاء فرقة العمل المشتركة رقم 153 وفرقة المهام رقم 59 اللتان تعززان التنسيق الدفاعي المشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي والقيادة المركزية الأمريكية لتحسين مراقبة التهديدات البحرية وتعزيز الدفاعات البحرية من خلال الاستفادة من أحدث التقنيات والأنظمة.[10]

ويمكن القول أن أهم ملامح خطة العمل الاستراتيجية بين الخليج وروسيا الناجمة عن القمة باعتبارها خطة عمل مشتركة حتى عام 2028 تشمل التنسيق في مجالات السياسة والطاقة والنفط والحبوب، وهي مجالات ترى واشنطن أن استمرار التنسيق السعودي والخليجي مع روسيا فيها يمهد الطريق للخليج للابتعاد أكثر عن الحليف الاستراتيجي الغربي مع أن المنظومة الخليجية أكدت مراراً أن علاقاتها الاستراتيجية مع قوة كبيرة كروسيا ليست لها علاقة بواشنطن، وأن هذا قرار سيادي

8. بي بي سي عربية، روسيا وأوكرانيا: الولايات المتحدة تحذر من «شراكة دفاعية كاملة بين روسيا وإيران»، بتاريخ 10 ديسمبر/ كانون الأول 2022، على الرابط التالي، https://bit.ly/3KdAKmQ

9. وكالة الأناضول للأنباء، واشنطن: إيران تساعد روسيا ببناء مصنع مسيرات لاستخدامها بأوكرانيا، بتاريخ 9/6/2023، https://bit.ly/3q3OauX

10. وزارة الخارجية الأمريكية، بيان مشترك بعد قمة الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي، بتاريخ 16 تموز/يوليو 2022، https://bit.ly/478P2Pn

تحدده المصالح الخليجية وبإمكانها أن تمد علاقاتها مع أي قوة استراتيجية بغض النظر عن رفض أو رضا واشنطن».[11]

خاتمة: برغم أهمية التحركات الخليجية بعيداً عن عباءة واشنطن والغرب، سواء بسبب الحرب الروسية الأوكرانية أو ما قبلها، إلا أن الوجهة الاساسية للاستثمارات الخليجية لا تزال الغرب وكذلك التحالفات الاستراتيجية لدول الخليج وأنماط التسليح والتدريب للقوات المسلحة لهذه البلدان لا تزال تابعة للمنظمات الغربية بشكل كبير، كذلك لا تزال تحركاتها في السياسة الخارجية لا تخرج عن كونها أدوارا وظيفية تتنافس عليها عدة أطراف وتتناقض أهدافها وأدواتها أحيانا على المستوى الإقليمي.

جاءت القمة تحت مسمى الحوار الاستراتيجي بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي في سياق تجاوز الحرب الروسية الأوكرانية عامها الثاني وبعد أشهر قليلة من استئناف السعودية لعلاقتها بإيران على مستوى السفراء وبالتالي تحمل رؤية جديدة لإيران يمكن التعامل معها من قبل الطرفين وهو الموقف الذي ترحب به روسيا وتمتلك فيه أوراقا أكبر بتحكمها في سوق الحبوب والأسمدة وجزء هام من سوق الطاقة الذي تشترك فيه مع دول الخليج سواء عبر الشركات النفطية على قلتها أو عبر تحالف أوبك بلس.

تتطور علاقة دول الخليج بالصين بشكل دراماتيكي ملفت للانتباه في العشر سنوات الماضية إذ ظلت الصين الشريك التجاري الأول لدول الخليج بفارق كبير عن الشركاء الآخرين، لكن يبقى هذا في إطار العلاقات التجارية والاقتصادية وتظل العلاقات العسكرية والاستراتيجية بين الطرفين محدودة ولا يمكن ربطها بشكل مباشر بالعلاقات الخليجية الروسية برغم كون الصين وروسيا حليفين استراتيجيين، إلا أن الخلاف الخليجي الروسي أكثر عمقا في القضايا السياسية والاستراتيجية وقد كان هذا واضحا في الملفين السوري والإيراني وبدرجات أقل فيما يتعلق بليبيا واليمن.

عززت الحرب من مطالب الخليج بمزيد من الدعم العسكري الأمريكي في مواجهة إيران الحليف الاستراتيجي لروسيا وأتاحت فرصة جيدة لهذه الدول للمساومة على تعاون عسكري أكبر وإيقاف سياسة الانسحاب من الشرق الأوسط التي اتبعتها إدارة ترامب، وعادت لمعادلة أقرب

11. وكالة سبوتنيك للأنباء، ملامح خطة العمل الاستراتيجية بين الخليج وروسيا، بتاريخ 11/7/2023، https://bit.ly/3Dv224z

للربط بين زيادة إنتاج النفط والطاقة مقابل زيادة التعاون العسكري الأمريكي الخليجي وهي المعادلة التي استفادت منها الولايات المتحدة أكثر من شركائها الخليجيين.

في حال توافر إرادة سياسية حقيقية فإن الحرب الروسية الاوكرانية تشكل ظرفاً استثنائياً يمكن لدول المنطقة العربية بشكل عام ودول الخليج بشكل خاص أن تستفيد منه باستعمال النفط والغاز كسلاح يجب المساومة به بحدود العقلانية لتعزيز المكانة الاستراتيجية للمنطقة دون انخراط مباشر في الحرب الدائرة الآن ولكن هذا يرتبط بمؤشرات الأمن الغذائي في المنطقة والتي تعتمد بشكل كبير على واردات الزيوت والحبوب وبالتالي فإن سؤال التنمية والاعتماد على الذات أو على الأقل تنويع مصادر الواردات يبقى مفتوحاً دون إجابة حقيقية.

وإن سعت العديد من دول الخليج لأن تصبح مركزا إقليمياً لإعادة تصدير الغذاء باستعمال التقنيات الحديثة كما هو الحال في الإمارات التي تخطط لاقتصاديات ما بعد النفط، وكما تشير تجربة العملاق الاقتصادي السعودي في مجال الغذاء ومنتجات الألبان شركة المراعي، لكن تظل مسألة الاعتماد على الاستحواذ على الأراضي الزراعية في دول خارج الإقليم تحوي مخاطرة حيث تنشط الحركات البيئية وكذلك الاحتجاجات المناهضة لتلك الدول في كلا من السودان وإثيوبيا على سبيل المثال.

في إطار اتجاه العالم نحو التعددية القطبية فإن السعي لتنويع الشركاء قد يكون المسلك الأمثل لدول الخليج وللدول العربية ودول الجنوب، لكن المعضلة الحقيقية تكمن في استبدال متبوع بمتبوع آخر حيث تثير العلاقة المكثفة مع الصين القلق من تبعية جديدة ولكن للشرق هذه المرة، كما تشير الخبرات التاريخية إلى أن تحسن العلاقات مع روسيا ومن ثم مع النظام السوري الحليف الأساسي لها في المنطقة يثير مشكلات أكبر بين الأنظمة والشعوب العربية الثائرة والساعية للتغيير ويجعل هذه البلدان هدفا سهلاً لانتقادات حقوق الإنسان الغربية.